الأمانة العلمية عند "ابن مرزوق الحفيد التلمساني"(٧٦٦_٨٤٢هـ)
مخطوط "المفاتيح المرزوقية" أنموذجا

The scientific integrity of Ibn Marzouq the grandson of Tlemceni
Al-Marzouqah manuscript as a model

د. ميلود فضة

قسم اللغة العربية وآدابها _ جامعة الجلفة _ الجزائر.

feddamiloud26@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021-05-10
تاريخ القبول:2021-06-10

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

يحاول هذا المقال أن يبرز قدرة الشيخ "ابن مرزوق الحفيد" في شرحه لمتن "الخزرجية" في العروض والقافية، حيث وقف على دقائقه، وحَلَّ ما قُفِل منه، وما أُبهم من مسائله؛ مستعملا حافظته وعلمه وذكاءه، وما اطّلع عليه واستعان به من مصادر؛ فكان شرحا عجيبا لا يملّ القارئ من قراءته، وفتحا لما أُغْلق من الرامزة الشافية.

توصل البحث إلى جملة من النتائج؛ أهمها أن الشارح التزم بالأمانة العلمية في النقل والاقتباس عن الآخرين، وتعدّدت صور ذلك، واتّبع طريقة خاصة في شرحه لأبيات الخزرجية، وقام بإعرابها.

الكلمات المفتاحية: الأمانة العلمية، ابن مرزوق، الخزرجية، المفاتيح المرزوقية.

ABSTRACT

This article tries to highlight the ability of sheikh Ibn Marzouq in his explanation of the body of khazrajia in the performances and rhyme, as he stood on his minutes, resolving what was closed from him, and what was the most insignificant of his issues, using his preservation, knowledge and intelligence, and what he saw and sought help from the sources. The reader was able to read it, and he opened what was closed from the healing symbol.

And the research reached a set of results, the most important of which is that the commentator committed himself to the scientific integrity in transmitting and quoting from others, and there were many images of that, and he followed a special method in explaining the verses of khazrajia, and parsing them.

Keywords: scientific honesty, Ibn Marzouq, khazrajia, Al-Marzouqi keys.

1. مقدمة:

يعالج هذا المقال موضوعا مهمّا، وهو خاصية تميّز المؤلّفات القديمة والحديثة على حدّ السّواء، وكذا البحوث العلمية؛ إنه موضوع "الأمانة العلمية"؛ أي استخدام الباحث لمجهودات الآخرين، والاقتباس منها، دون أن ينسبها لنفسه، وهو بذلك يشير إلى مصادرها الأصلية. حيث نرصدها ونتتبّعها عند عالم جليل له حظٌّ من علوم عدّة، هو "ابن مرزوق الحفيد التلمساني"، في مخطوطه: "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية"، وهو شرح وضعه لـ"متن الخزرجية" لـ"ضياء الدين الخزرجي"، والمعروف كذلك بـ"القصيدة المقصورة"، و"الرامزة"، والتي تعتبر من أشهر المنظومات في علمي العروض والقافية، واستعمل فيها صاحبها الرمز والاختصار، وشرحها علماء كُثُر؛ منهم "الشريف السّبتي" (ت٧٦٠هـ)، و"بدر الدين الدماميني" (ت٨٧٢هـ)...، وتبدأ بـ:

للشعر ميزان يسمّى عروضه * بها النّقص والرجحان يدريهما الفتى
وأنواعه قل خمسة عشر كلها * تؤلّف من جزأين فرعين لا سوى

وانطلاقا ممّا سبق، تتبادر إلى الذهن بعض الأسئلة لعلّ أبرزها: هل التزم "ابن مرزوق" في مؤلَّفه المذكور بما يسمّى الأمانة العلمية؟ بمعنى هل وَثَّق للنصوص التي استشهد بها في شرحه، ونسبها إلى أصحابها؛ سواء أكان هذا الاقتباس والنقل بنصّه الحرفي، أم بمعناه؟ وما هي أنواع مصادره التي استعملها؟ وما أهمية هذا الشرح في مجاله؟ ومن هو الشارح "ابن مرزوق الحفيد"؟ ومن هو صاحب ناظم متن الرامزة؟.

وأشير إلى أن هذا الشرح الذي وضعه الإمام "ابن مرزوق" للرّامزة، تحصّلت على ثلاث نُسَخ منه؛ اثنتين من دار الكتب المصرية بالقاهرة، وثالثة هي نسخة إلكترونية مصورة من مكتبة جامعة الرياض، وهو شرح ضخم؛ حيث وصل عدد أوراق إحدى نُسخه إلى ٢٧٠ ورقة؛ أي ما يعادل ٥٤٠ صفحة، ونسخة أخرى وصل عدد صفحاتها إلى ٣٦٠ صفحة(١٨٠ورقة)، وقد اعتمدتُ في بناء هذا المقال على مراجع متنوعة، وبصفة خاصة على نسخة مكتبة جامعة الرياض لمخطوط "المفاتيح(لاحظ ملحق ١ و٢)؛ لأنها بخط نسخيّ مقروء بسهولة، وعلى تحقيق الباحثة "مجاهدي صباح" لهذا المخطوط سنة ٢٠١٥م، بجامعة وهران.

ورسمتُ للمقال خطة مركّزة تعالج مفردات العنوان، وهي: مقدمة، ومفهوم للأمانة العلمية والتوثيق، وترجمة للنّاظم وتعريف للخزرجية وشروحها، ثم للشارح ومخطوطه "المفاتيح"، وبعد ذلك التطرّق إلى مصادر "ابن مرزوق" وأشكال التوثيق عنده، وختمتُ البحث بخلاصة وبعض النتائج، وفهرس للمصادر والمراجع المعتمدة، وملاحق. وهذا كله بهدف إبراز مدى احترام علمائنا القدامى لأمانة النّقل والاقتباس من سابقيهم، وحرصهم الشديد على ذكر مصادرهم التي اعتمدوها في مصنّفاتهم؛ وذلك إما قراءة، أو سماعا، أو وِجادة، أو مُناولة ...

٢. مفهوم الأمانة العلمية والتوثيق:

عندما نتحدّث عن موضوع الأمانة العلمية، تُصادفنا عدة مفاهيم ومصطلحات ترتبط بها، من قريب أو من بعيد؛ منها التوثيق، والببليوغرافيا، والفهرس، ومكتبة البحث، والباحث وصفاته، وأصالة البحث، والاقتباس، والموضوعية، والسرقة العلمية...؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، في موضوع صفات الباحث تُذكر الأمانة العلمية، وعندما

نتحدث عن هذه الأخيرة يتبادر إلى أذهاننا مصطلح السرقات العلمية، وهكذا، وما يهمّنا هنا، هو "التوثيق" بدرجة أكبر؛ لأنه لا أمانة بدون ذكرٍ للمصادر والمراجع، وما يُقتبس منها، ثم يأتي مصطلح "الببليوغرافيا" الذي اختلف في تحديده لأن((كلمة ببليوغرافيا Bibliographie من بين الألفاظ والمصطلحات التي يصعب على الباحثين اختيار المصطلح الأدق الذي يعبّر عنها، هذا ما أدّى إلى تعدّد مفاهيمها عبر التاريخ، وتشعّب المصطلحات الدّالة عليها)) (بوبكر، ٢٠١١م،ص٦٠).

٢. ١_ الأمانة العلمية:

الأمانة في اللغة من الفعل "أَمن"، جاء في لسان العرب:((_أمن_ الأمانُ والأَمانةُ بمعنى. وقد أَمِنْتُ فأنا أَمِنٌ، وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأمان. والأَمنُ ضدُّ الخوف. والأمانةُ: ضدُّ الخِيانة...وتقول: استأْمَنَنِي فلان فآمَنْتُهُ أُومِنُهُ إيماناً...ويقال ما كان فلانٌ أمينا ولقد أَمُنَ يَأْمُنُ أمانَةً. وجل أَمِينٌ وأُمَّانٌ أي له دينٌ. وقيل مأْمونٌ به ثقةٌ...ورجل أَمِنٌ وأَمِينٌ بمعنى واحد...والأمين والمؤْتَمِنُ والأَمينُ: المؤْتَمَنُ...وقيل: يأْمَنُهُ الناسُ ولا يخافون غائِلَته، وأُمَنَةٌ أيضا: موثُوقٌ به مَأْمونٌ...قال "اللّحيانيّ": يقال ما آمَنْتُ أن أجِد صحابةً إيماناً، أي ما وَثِقْتُ، والإيمان عنده الثِّقة... والأمينُ: القويُّ لأنه يُوثق بقوّته...)) (ابن منظور، د.ت، ١٤١_١٤٣).

من المعاني التي تُستنبط من كلام "ابن منظور" السابق، حول مادة "أمن"، والتي تفيدنا في التعريف اللغوي والاصطلاحي للأمانة، أن الفعل "أمن" ضدّه خَانَ، والإنسان المأمون المؤْثُوق؛ الذي نَثِقُ به، ولا نخاف شره وخيانته، ومنها الأمين والمؤْتَمَنُ، وإذا أسقطنا ذلك على ما نقصده بالأمانة؛ لقلنا أن نَثِق ونطمئنّ بما ينقله لنا الشخص من الأخبار والأقوال، ولا يدخلنا الشكّ في أنه كاذبٌ أو محرّف لها؛ لِتَأَكُّدِنا من صِدْق نقوله عن الآخرين، واستحقّ أن يُلقّب أمينا ومأمونا، وهو موثوق به في علمه وأدبه، غير متبنٍّ لآراء وأقوال الآخرين، والاعتراف بفضلهم وما قدّموه...

أما في الاصطلاح فقد عُرّفت بأنها:

_ استخدام الباحث لمجهودات الآخرين، والاقتباس منها، ودمجها في بحثه مع الإشارة إلى مرجعها الأصلي، بحيث تكون عبارة عن مراجع استخدمها الباحث استخداما سليما دون نسبها لنفسه...ومن مظاهر حفاظ الباحث على الأمانة العلمية: المحافظة على ملكية الآخرين، وتوخي الحيطة والحذر في ذكر أقوال الآخرين ومقصدهم مراعيا الأمانة العلمية. (الأمانة العلمية في الرسائل العلمية، د.ت، https://www.manaraa.com

_ هي أن تنقل رأي غيرك بدقة وتنسبه إلى صاحبه بدون تشويه أو تزويق ولا تسرقه...والأمانة شرط في فهم آراء الآخرين وشرط في مناقشتها...(المرزوك، ٢٠١٢م، ص١٦).

إن الأمانة العلمية تقتضي عند الحصول على البيانات أو المعلومات من مصدر معيّن أن تتمّ الإشارة إلى مؤلف المصدر، حفاظا على حقوق الغير (ينظر: https://www.mobtaath.com ، د.ت)

وقد لخّصت الباحثة "هاجر بوزناد" تعريف الأمانة العلمية بأنها:((إثباتٌ لنسب الإنتاجات العلمية إلى أصحابها ضمانا لحق كل باحث في الأبوّة على أفكاره، وتلافيا لاختلاط الأنساب العلمية))(بوزناد، الأمانة العلمية في البحث العلمي بين الواقع والمأمول، ٢٠١٨م، https://www.researchgate.net

وفي أوجه الأمانة العلمية، ذكرت الباحثة السابقة، نقلا عن عبد الله سليمان العتّيق، في مقاله "الأمانة العلمية" والمنشور في موقع الشبكة الفقهية(www.feqhweb.com/vb/t1108.htmi)، أن أوجه الأمانة العلمية تتمثّل عند "الأخذ"، وعند "النقل"، وعند "الطرح"؛ فالأمانة عند الأخذ ويقصد بها عند البحث عن المعلومة، تتجلّى في سلوك طرائق البحث، والاعتماد على المتون والمصادر المعترف بها. أما الأمانة عند النقل؛ فتكون في اجتناب الزيادة والنقصان وتزييف الحقائق وتغيير المفاهيم، واستبدال المصطلحات والألفاظ سواء أكان النقل بالنص أم بالمعنى. وأما الأمانة عند الطرح؛ فتستدعي عدم الحياد عن مراد الكاتب، وعدم حمل كلامه على غير محمله، واستنباط ما لا يصحّ استنباطه منه.(بوزناد، المرجع نفسه).

ورأى "كامل محمد المغربي" أن الأمانة العلمية تقوم على(المغربي، ٢٠٠٩م، ص٢٩):

- عدم ذكر أفكار الغير دون الاعتراف لصاحب الفكرة بذلك.
- عدم استخدام أسلوب الغير دون الاعتراف بذلك.
- عدم النقل الحرفي دون الإشارة لذلك صراحة.
- الدقة في كتابة الهوامش من أجل التعرف على المصدر والتواصل إليه.
- عدم بتر الأفكار أو النصوص وإعادة صياغتها.
- عدم الاعتماد على مجموعة من المؤلفين المعروفين بالتحيز أو بعدم دقتهم وأمانتهم العلمية.
- عدم الاعتماد على مصادر ومراجع صدرت تحت ظروف معينة وقصد فيها الاستهلاك المحلي.
- عدم ذكر مرجع في قائمة المراجع لم يتم الاستعانة به في البحث.

2. ٢_ التوثيق:

إن الالتزام بأمانة النقل عن الآخر هي عملية أخلاقية قبل كلّ شيء، وهي صفة ملازمة للباحث العلمي، فعندما يوثّق لمعلوماته؛ بالإشارة إلى مصادرها يكون قد اتّصف بالأمانة العلمية، وعندما تُذكر هذه الأخيرة يُذكر التوثيق، وهو:((هو عملية حفظ وترتيب وتقدير لمجهود الآخرين، والإشارة لمصدر المعلومات ...))(طريقة توثيق المراجعAPA، د.ت، https://www.manaraa.com).

وعرّفه آخرون بأنه: "أحد العلوم التطبيقية التي تهتم بتبويب وتنسيق المعلومات التي يُستعان بها في خطة البحث العلمي؛ لحفظ نواتج الإبداع الذهني البشري"، ولا شك أن التعريف الاصطلاحي لتوثيق المراجع في البحث العلمي يختلف من وقت لآخر؛ وفقا لوسيلة استياق المعلومات التي يتحصّل عليها الباحث، وفي الوقت الحالي أصبح هناك العديد من الوسائل للحصول على البيانات؛ لذلك يمكن أن نُعرّف توثيق المراجع في البحث العلمي من هذا المنطلق العصري بأنه: "الحصول على المعلومات عن طريق الكتب الورقية، أو النصوص الإلكترونية، ثم بعد ذلك ترتيبها بأسلوب منهجي وفنّي؛ من خلال التصنيف والفهرسة" https://www.mobtaath.com، د.ت).

كما رُبِط التوثيق بالوثيقة؛ أيّا كان نوعها، فحُدّد بأنه((العلمية الإجرائية التي تمارس على الوثيقة. والوثيقة هي مادة أساسية في إرجاع المعلومات إلى مصادرها الأساسية. وتعني بالنسبة للكاتب المرجع الذي يعتمد عليه في صياغة

موضوعه، والسّند الذي يعتمد عليه في نقل المعلومة. ويعتبر التوثيق من دعائم البحث العلمي)) (بنطانبة وآخرون، ٢٠١٦، ص٥٠٥).

إن((التوثيق عملية صعبة للغاية، لأنه من الصعب التفريق بين نقل المعلومات والاستشهاد ببعض الفقرات أو تعزيز وجهة نظر الباحث، أو التمهيد لفكرة مضادة للفكرة الأصلية. فالباحث عندما يكتب، يحاول أن يعطي انطباعا بأنه ملتزم بالموضوعية والأمانة العلمية والاستعانة بآراء الآخرين، لتدعيم وجهة نظره. لكنه في واقع الأمر، يعبّر عن وجهة نظره، ويدافع عن القيم التي آمن بها، ويستعرض الأفكار التي تبدو له مهمة، ومعبّرة عن الموضوع. وبناء على هذا: فأن الموضوعية والأمانة العلمية، والتحلّي بروح الدقة والصدق في معالجة الموضوع هي أشياء نسبية. لكن الشيء الذي ينبغي أن نوليه أهمية كبيرة، هو الإلمام بأصول البحث العلمي، وحسن استعمال الوثائق، والإشارة إلى المصادر التي أخذت منها الأفكار الأساسية.)) (بوحوش والذنيبات، ٢٠١١، ص١٥٢،١٥١).

٢. ٣_ الببليوغرافيا:

ويظهر، هنا، مصطلح آخر له علاقة أيضا بالتوثيق؛ هو "الببليوغرافيا"، و((أصل التسمية يوناني مركّب من لفظين هما: Biblion ومعناها الكتاب، Graphia ومعناها الكتابة؛ أي الكتابة عن الكتب)) (النوايسة، ٢٠٠٠م، ص٩٣، نقلا عن: بوبكر، ٢٠١١م، ص٦٠).

إذن "الببليوغرافيا" تتكون من مقطعين "ببليو" معناها "كتاب" و"جرافيا" تعني "وصف"، ولهذا فإن أبسط تعريف للكلمة هو وصف الكتب... والببليوجرافيات هي البيانات، فالببليوجرافيا مثل اسم المؤلف، وعنوان الوعاء، والطبعة، وبيانات النشر، وعدد الصفحات، وعن أوعية المعلومات سواء أكانت نوعية واحدة فقط أو عدة نوعيات معا... وقد جرت محاولات عربية بديلة لكلمة ببليوجرافيا مثل كلمة "وراقة"، وكلمة "ثبت"، حيث لم تلق الكلمات البديلة قبولا لدى المكتبيين العرب فبقيت الكلمة ببليوجرافيا هي المستخدمة... وتشتمل القائمة الببليوجرافية في العادة على حصر شامل أو غير شامل به بيانات ببليوجرافية عن مصادر المعلومات المستقلة مثل الكتب أو الرسائل الجامعية أو الدوريات، وغير ذلك، وقد تقتصر الببليوجرافية على نوع واحد مثل الكتب، وقد تغطي نوعين أو أكثر من أنواع مصادر المعلومات، وهي قائمة مرتبة وفقا لنظام ما بالمصادر الخاصة بموضوع معين أو شخص معين، أو تلك الصادرة في فترة زمنية معينة أو في مكان محدد.(ببليوجرافيا، ويكيبيديا، د.ت).

وما يمكن أن نذكره، انطلاقا ممّا سبق، أن "الببليوغرافيا" بمفهومها الضيّق تُطلق على قائمة المراجع في آخر البحث، أو الكتاب، مرتبة ترتيبا معيّنا؛ كالترتيب الهجائي مثلا، والتي نطلق على تسميتها فهرس المصادر والمراجع، أو ثبت المراجع، أو الكشاف، أو مكتبة البحث.

إن التوثيق والببليوغرافيا، عنصران متكاملان في تصنيف وترتيب الوثائق والمستندات والمصادر والمراجع(ينظر في تعريف التوثيق والببليوغرافيا ووظائفهما: بنطانبة وآخرون، ٢٠١٦م، ص٥٠٥ وما بعدها).

ويمكن أن نقول في النهاية أن الباحث، إذا تتبّع قواعد التوثيق، وذكر مراجعه ومصادره التي اعتمدها، ونَسَب كل ما أخذه واستشهد به إلى أصحابه وقائليه؛ سواء أكان ذلك قولا، أو فكرة، أو نظرية، أو قاعدة... فقد التزم بالأمانة

العلمية، مع العلم أن((...الموضوعية والأمانة العلمية، والتحلّي بروح الدقة والصدق في معالجة الموضوع هي أشياء نسبية))(بوحوش والذنيبات، ٢٠١١م، ص١٥١).

٣. النّاظم ومتن الخزرجية وشروحه:

٣. ١_ ترجمة النّاظم:

هو عبد الله بن محمد الخزرجي، ضياء الدين، أبو محمد: عروضي أندلسي، نزل بالإسكندرية وتوفي قتيلا، له: "الرامزة في علمي العروض والقافية"؛ قصيدة تعرف بالخزرجية نسبة إليه، و"علل الأعارض". توفي سنة ٦٢٧هـ(١٢٣٠م).(الزرّكلي، ٢٠٠٢م، ١٢٤/٤).

قال عنه "الدماميني" في مقدمة شرحه للرامزة الموسوم بـ"العيون الغامزة على خبايا الرامزة": ((...إلى أن ظفرت في أثناء تصفحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المسمّاة بالرامزة نظم الشيخ الإمام البارع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي نوّر الله تعالى ضريحه، وأمدّ بمدد الرحمة روحه...))(الدماميني، ١١٧٧هـ، ص٣).

٣.٢_ متن الخزرجية وأقسامه:

٣.٢. ١_ متن الخزرجية:

متن "الخزرجية" نسبة إلى "ضياء الدين الخزرجي"، الذي نَظمه في علمي العروض والقافية على بحر الطويل(فعولن مفاعيلن...)، وأحاط بجميع فروعهما، إحاطة شاملة، جَعَل كلَّ منْ يقرأ ذلك النَّظْمَ ينبهر بسرّ رموزه، ويُعجبُ به أيّما إعجاب؛ ممّا أدّى إلى تهاتف الشرّاح على شرحها، و"ابن الحفيد" واحد منهم، قال عنها الإمام "الدماميني واصفا:((فوجدتها بديعة المثال، بعيدة المنال، ورُمتُ أن أذوق حلاوة فهمها، فإذا الناس صيام، وحاولتُ أن أفترع أبكار معانيها فإذا هي من المقصورات في الخيام، وطمعتُ منها في لين الانقياد فأبدت إباء وعزّا، وسامتْها الإفهامُ أن تفصح عن المراد فأبت أن تكلّم الناسَ إلا رمزا، فطفِقت أطلّق النوم لمراجعتها، وأنازل السّهر لمطالعتها...)) (الدماميني، ١١٧٧هـ، ص :٣).

و((يعدّ متن الرامزة الشافية أحد متون العربية المشهورة في علمي العروض والقافية...عرف هذا النظم بتسميات عديدة من بينها تسميته بالرّامزة، ويعود سبب هذه التسمية لأن الناظم أراد في تأليفه الرّمز في كلامه عن التفاعيل والأبحر والدوائر اختصارا، ويسمّيه البعض بمتن الخزرجية نسبة إلى مؤلفه ضياء الدين الخزرجي، كما اشتهر أيضا بميزان الشعر، أخذا من قوله في أول المتن: وللشعر ميزان ...))(مجاهدي، ٢٠١٥م، ص:١٦). وجاء في ستة وتسعين بيتا.

وواضح أنه ((يندرج...ضمن المتون التعليمية التي تهدف إلى تقريب علم العروض والقافية إلى ذهن المتعلّم...جاء متن الرامزة الشافية في ستة وتسعين بيتا على ميزان الطويل، مقسَّمٌ إلى مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة)) (مجاهدي، ٢٠١٥م، ص١٦)

٣.٢. ٢_ أقسامه:

ينقسم متن الرامزة إلى سبعة أقسام كالآتي (ينظر: مجاهدي، ٢٠١٥، ص١٧،١٦):

_ مقدمة في علم العروض في أربعة عشر بيتا.

_ ألقاب الأبيات (في خمسة أبيات).

_ الزحاف: _ الزحاف المنفرد (في خمسة أبيات)
_ الزحاف المزدوج (في بيتين).
_ المعاقبة والمراقبة والمكانفة (في خمسة أبيات)
_ علل الأجزاء (في خمسة عشر بيتا).
_ ما أُجْرِيَ من العلل مجْرى الزِّحاف (في سبعة أبيات).
_ البحور الشعرية.
_ القوافي والعيوب (أربعة عشر بيتا).
_ الخاتمة (بيتان).

٣.٣_ شروح الخزرجية:

من المعلوم أن شروح المنظومات والمتون في شتى صنوف العلم سمة بارزة لدى العرب، وقد تفوقوا في ذلك وأبدعوا في تحليل وشرح وتفسير معاني تلك المنظومات ووضع حواش لها، وما يهمنا، هنا، هو شرح الرّامزة، ونظرا لضيق الوقت، سأستعين بما ذكرته الباحثة "مجاهدي صباح" التي أوردت جلّ شروح الخزرجية في أطروحتها للدكتوراه حول تحقيق مخطوط "المفاتيح المرزوقية"، والتي رتَّبَتْها بحسب تواريخ وفاة مؤلّفيها، وقد هالني كثرة الشروح والحواشي حول متن الخزرجية (مجاهدي، ٢٠١٥، ص٢٣،٢٢):

_ شرح القصيدة الخزرجية في العروض والقوافي، لأبي القاسم محمد بن أحمد الشريف السّبتي(٦٩٧_٧٦٠هـ)، وهو أول شرح على الرامزة، حققه الدكتور: محمد هيثم غرّة، وطبع سنة ٢٠٠٣م بسوريا.

_ العيون الغامزة على خبايا الرامزة، لبدر الدين الدماميني(ت٨٢٧هـ). وأشير هنا إلى أن نسخة مصورة من هذا الشرح هي بحوزتي.

_ المفاتيح المرزوقية لحل واستخراج خبايا الخزرجية، لأبي بكر بن محمد بن أحمد بن مرزوق(٨٤٢هـ). أيضا هذا الشرح يوجد عندي في ثلاث نُسخ تحصّلتُ عليها من دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة في قرص مضغوط، سنة ٢٠١١م.

_ ديباجة شرح القصيدة الخزرجية، لأبي القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي(٨٥٢هـ).

_ حواش على الخزرجية، لمحمد بن أحمد بن الغازي العثماني المكناسي(٩١٩هـ).

_ فتح ربّ البرية بشرح القصيدة الخزرجية، لأبي زكريا الأنصاري(٩٢٦هـ).

_ رفع حاجب العيون الغامزة على كنوز الرامزة، لمحمد بن محمد الدلجي(٩٥٠هـ).

_ المواعد الوفية بشرح شواهد الخزرجية، لبدر الدين أبي الفتح عبد الرحيم عبد الرحمن بن أحمد العباسي(٩٦٣هـ).

_ تقييد الأبيات المشار إليها في القصيدة الخزرجية(تقطيع الأبيات لا غير)، لأبي العباس أحمد بن علي المنجوري(٩٩٥هـ).

_ حاشية سيدي يوسف الحفني على الخزرجية، ليوسف الحفني.

_ الدّرر النقية شرح المنظومة الخزرجية، لعثمان بن إبراهيم نعمة الله.

_ شرح الإبشيطي على الخزرجية، للإبشيطي أحمد بن إسماعيل.

_ شرح القصيدة الخزرجية للصنهاجي الزموري.
_ إدراك الأمنية في شرح الخزرجية، لمحمد بن القاسم بن عمر الصيرفي.
_ بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية، لابن قنفذ القسنطيني.
_ النفحات الأرجية والنّسمات البنفسجية لنشر ما راق من مقاصد الخزرجية، لمحمد بن القاسم أبي عبد الله المعروف بابن زاكور(١١٢١هـ). وقد تحصّلت على نسخة من هذا الشرح في قرص مضغوط من دار الكتب المصرية بالقاهرة.
_ حواشي القاضي زكرياء على الخزرجية، لمحمد بن الطيب الفاسي(١١٧٠هـ).
_ إيضاح الدليل إلى علم الخليل(وهو حاشية على شرح الخزرجية لأبي زكريا الأنصاري)،لأحمد بن يوسف أطفيّش(١٣٣٢هـ).

٤. "ابن مرزوق" ومخطوطه "المفاتيح":

٤. ١_ ابن مرزوق حياته وآثاره:

كُتِب على الورقة الأولى من مخطوط "المفاتيح المرزوقية" (نسخة مكتبة جامعة الرياض) _ يبدو أنها غلاف للكتاب _ ما نصه: ((كتاب المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية. تأليف الشيخ الإمام العلاّمة العمدة الفهّامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المغربي المالكي نفعنا الله تعالى به آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل))(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص١).

ووضع له "أبو القاسم محمد الحفناوي" في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" الجزء الأول منه، ترجمة طويلة، نحاول أن نختصر منها ما يتعلّق بحياته وعلمه وآثاره على النحو التالي(ينظر: الحفناوي، ٢٠٠٧، ١/١٤٥_١٦١):

٤. ١.١_ اسمه ولقبه:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني المفتي الشهير السّني المفسّر المحدّث الحافظ المقرئ المجوّد النحوي العروضي الصوفي المسلك الآخذ من كل فن بأوفر نصيب...

شهد له خلْق كثر من العلماء والتلاميذ بالتقوى والزهد والفهم والذكاء والصدق والعلم والحفظ والرواية وتواضعه لطلبة العلم؛ منهم: أبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني، والإمام الثعالبي، والمازوني، والحافظ التنسي، وأبو الحسن القلصادي، وابن غازي.

٤. ١.٢_ شيوخه:

أخذ العلم عن جماعة كالسيد الشريف العلامة أبي محمد عبد الله بن الإمام العالم الشريف التلمساني، والإمام عالم المغرب سعيد العقباني، والوليّ الصالح أبي إسحاق المصمودي، والعلامة أبي الحسن الأشهب الغماري، وعن أبيه وعمه ابنيْ الخطيب بن مرزوق، وبتونس عن الإمام ابن عرفة، وأبي العباس القصّار، وبفاس أبي زيد المكودي، والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي الفيلالي، وابن الأستاذ النحوي ابن حياتي الإمام، وبمصر السراج البلقيني، والحافظ أبي الفضل الحراقي، والسراج بن الملقّن، والشمس الغماري، والمجد الفيروز أبادي صاحب القاموس، والإمام محب الدين بن هشام ولد صاحب المغني، والنور النويري، والوالي ابن خلدون، والقاضي العلامة ناصر الدين التنسي وغيرهم، وأجازه من الأندلس أئمة كُثُر.

٤. ١. ٣_ تلاميذه:

أخذ عنه جماعة، كالشيخ الثعالبي، وقاضي الجماعة عمر القلشاني، والإمام محمد بن العباس، والعلامة نصر الزواوي، وولي الله الحسن أبركان، وأبي البركات الغماري، والعلامة أبي الفضل المشدالي، والسيد الشريف قاضي الجماعة بغرناطة أبي العباس بن أبي يحي الشريف، وأخيه أبي الفرج، وإبراهيم بن فايد الزواوي.

٤. ١. ٤_ وفاته: توفي يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثمان مئة (٨٤٢هـ).

٤. ١. ٥_ آثاره:

لقد خلّف "ابن مرزوق الحفيد" مؤلّفات كثيرة ومتنوعة، ونظرا للسبب المذكور سابقا، نختصر مؤلفاته وآثاره، ممّا قدمته الباحثة "مجاهدي صباح" في تحقيقها لمخطوطه، وقد ذكرت له ما يفوق الثلاثين مؤلفا في فنون وعلوم مختلفة، وقامت بتعريفها وتوثيقها في أطروحتها القيّمة، منها على سبيل المثال (ينظر: مجاهدي، ٢٠١٥م، ص٣٠ وما بعدها):

_ إظهار صدق المودة في شرح البردة.
_ تلخيص إظهار صدق المودة من شرح البردة.
_ نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل.
_ المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية.
_ كنز الأمالي والأمل في نظم الخونجي في الجمل.
_ الغاية القرطاسية في شرح الشقراطيسية.
_ إسماع الصّم في إثبات الشرف من جهة الأم.
_ نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين.
_ حديقة العلوم الفاخرة.
_ إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك... وغيرها كثير.

٤. ٢_ مخطوط "المفاتيح المرزوقية" لابن مرزوق:

مخطوط "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية" هو كتاب عرض فيه "ابن مرزوق" شرحا وافيا لمتن الخزرجية في علمي العروض والقافي لـ"ضياء الدين الخزرجي"، وهو بمثابة المفاتيح التي فتحت أبواب الخزرجية المغلقة؛ فكان هذا الشرح مضيئا لكلّ ما غمض منها، لقد أبدع "ابن مرزوق الحفيد" فعلا أن يحوّل _ من غير ما حشو واستطراد _ ستة وتسعين بيتا للخزرجي إلى شرح طويل في كتاب وصل عدد أوراقه في أحد نُسَخه مئتين وسبعين ورقة، أي ما يعادل خمسمئة وأربعين صفحة، فيه من الشرح والتحليل والتعريف والإعراب، واحتوى على كلّ أبواب هذا العلم، مدعّما ذلك بأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي وأقوال العلماء.

وهذا الشرح ((يبدأ أولا بتحديد أبيات نظم الخزرجية، ثم يباشر بعدها في شرح مفردات هذه الأبيات بحسب الوضع في اللغة العربية، معتمدا على معجم الصِّحاح في اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري، ثم يقوم بعدها بإعراب تلك الألفاظ وتحديد موقعها الإعرابي، ليقدّم في الأخير على تفصيل الحديث حول المعنى الدلالي التركيبي للأبيات المنظومة

بشكل مسهب، وأحيانا يطنب في الشرح، مدعّما كل ذلك بالأمثلة والنصوص والشواهد المتنوعة، ممّا أضاف لكتابه قيمة موسوعية))(مجاهدي، ٢٠١٥م، ص٤٣،٤٢).

وقد تحصّلت على ثلاث نسخ لهذا المخطوط؛ نسختان مصورتان في قرص مضغوط من دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، أثناء زيارتي لها عام ٢٠١١م، ونسخة من مكتبة الأنترنت (مكتبة المصطفى الإلكترونية)، وهي نسخة محفوظة بمكتبة جامعة الرياض بالسعودية. وسأقدّم الآن وصفا مختصرا لتلك النُّسخ على شكل بطاقة فهرسة، وأمثّل لكلٍّ منها بصورة(انظر الملحق):

٤. ٢. ١_ النسخة الأولى:

_ تحصلت عليها من الأنترنت(مكتبة المصطفى الإلكترونية)، وهي نسخة محفوظة في مكتبة جامعة الرياض _ قسم المخطوطات _ رقم: ٤٨٩.(لاحظ ملحق ١، وملحق ٢).

_ العنوان: المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية.

_ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المغربي.

_ تاريخ الوفاة: ٨٤٢هـ.

_ الناسخ: محمد بن علي بن تاج الدين بن عبد الله.

_ تاريخ النَّسْخ: الأحد ١٢شعبان ١١٥٧هـ.

_ عدد الأوراق: ٢٧٠ ورقة.

_ المقاس: ٢١×١٦سم.

_ نوع الخط: نسخي.

_ حالتها: نسخة جيدة.

_ مكان تواجدها: هي نسخة محفوظة بقسم المخطوطات، مكتبة جامعة الرياض، حسب بطاقة الفهرسة الصغيرة على الورقة الأولى (لاحظ نموذج ١)، وحسب ختم تلك المكتبة الذي يتكرر على أعلى الحاشية اليسرى من الورقات:٢، ١٧، ٥٨، ٨٨، ١٢٩، ١٥٣، ١٩٨، ٢٤٠، وهو على شكل دائرة بلون أزرق، كتب عليه العبارة الآتية: "مخطوطات جامعة الرياض".

_ بدايتها: ((بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. قال الشيخ الإمام الفقيه الناسك السالك المسلك، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق رضي الله عنه ونفع به ...)).

_ نهايتها:((وهذا آخر ما تيسر ذكره في هذا الشرح، والحمد لله رب العالمين... وكان الفراغ من تبييضه ليلة الجمعة لأحدى عشرة خلت من رجب الفرد، عام تسعة عشر وثمانمائة بتونس حرسها الله تعالى، والحمد لله سلام على عباده الذين اصطفى. ووافق الفراغ من تعليقها في يوم الأحد المبارك، ثاني عشر شهر شعبان، الذي هو من شهور سنة ١١٥٧ من الهجرة...)).

٤. ٢. ٢_ النسخة الثانية:

_ وهي محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، رقم: ١ عروض س عربي. _ رقم الميكروفيلم: ٥٦٨٣٩.(لاحظ ملحق ٣).

_ العنوان: "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية".

_ الناسخ: إبراهيم اللّقاني الأزهري.

_ تاريخ النَّسْخ: منتصف رجب ١٠٠١هـ.

_ عدد الأوراق: ١٨٠.

_ المقاس: ١٧×٢٧سم.

_ نوع الخط: نسخي.

_ حالتها: نسخة مفككة، لكنها مقروءة بسهولة.

_ بدايتها: ((بسم الله الرحمن الرحيم. وبه ثقتي. قال الشيخ الفقيه الإمام الحافظ العالم العلم الناسخ السالك المسلك أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق رضي الله عنه تعالى ونفع به ورحمه ورحم أسلافه بمنه آمين...)).

_ نهايتها: ((هذا آخر ما تيسر ذكره في هذا الشرح والحمد لله رب العالمين ... تم منتصف شهر رجب من شهور العام الأول بعد الألف من الهجرة النبوية على شرفها أفضل الصلاة والسلام على يد الفقير الحقير الفاني إبراهيم اللقاني ثم الأزهري المالكي غفر الله له ولوالديه ولأحبابه ولجميع المسلمين)).

٤. ٢. ٣_ النسخة الثالثة:

_ وهي كذلك محفوظة بدار الكتب المصرية، القاهرة، تحت رقم: ٦ عروض م عربي. _ رقم الميكروفيلم: ٥٣٠٣٥.(لاحظ ملحق ٤).

_ الناسخ: عثمان بن علي بن الحاج مصطفى بن محمد علي البابا طاغي.

_ تاريخ النسخ: ٢ ربيع الثاني ١١٧٣هـ.

_ عدد الأوراق: ١٣٤.

_ نوع الخط: نسخي.

_ حالتها: نسخة كاملة، وتصعب قراءتها.

_ بدايتها: ((بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. قال الشيخ الفقيه الإمام الحافظ العالم العلم... أبو عبد الله... الحمد لله الذي تفضل بإيجاد الموجودات ...)).

_ نهايتها: ((هذا آخر ما تيسر ذكره في هذا الشرح والحمد لله رب العالمين... قال الشارح رضي الله عنه ورحمه بمنه: وكان الفراغ من تبييضه ليلة الجمعة لأحدى عشرة خلت من رجب الفرد، عام تسعة عشر وثمانمائة بتونس حرسها الله تعالى، والحمد لله سلام على عباده الذين اصطفى. وكان الفراغ من رقمه وقت العصر من يوم الثاني من شهر مولود النبي عليه الصلاة والسلام في البلاد القسطنطينية حرسها الله من الآفات والبلية في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف على

يد عبد الفقير إلى رحمة ربه الغني عثمان بن علي بن الحاج مصطفى بن محمد علي البابا طاغي صانها الله من الوباء الطاغي بمنه وكرمه ١١٧٣)).

٥. اقتباسات "ابن مرزوق" وتوثيقها في مخطوط "المفاتيح المرزوقية":

٥. ١_ مصادر "ابن مرزوق" في كتابه:

تنوعت مصادر "ابن مرزوق الحفيد" في شرحه؛ فاستشهد بعلماء لهم مكانتهم العلمية في التراث العربي، على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم؛ فمنهم اللغوي والنحوي والعروضي والشاعر والأديب...، وهذا إن دلّ على شيء؛ فإنما يدلّ على سعة اطّلاع الشيخ وتبحّره، وحرصه الشديد على توثيق ما ينقله ويستشهد به، ومن هؤلاء الأعلام الذين اعتمد عليهم نجد: الجوهري، وسيبويه، وابن رشيق القيرواني، وابن جنّي، والزمخشري، وجلال الدين القزويني، وقدامة بن جعفر، والخليل بن أحمد، والقاضي عياض، والأخفش، وأبا حيّان، وابن السّكيت، وأبا العلاء المعرّي، والأصمعي، وأبا بكر بن عمر بدر الدين الدماميني، وابن عبد ربه، والزّجاج، وابن مالك، والأصمعي، ومحمد بن إسحاق النديم، والفراء، وأبا علي الفارسي، وابن الأعرابي، وابن القوطية، والفرّاء، المبرّد، والكسائي...

ومن خلال ما قرأته من مخطوط "المفاتيح المرزوقية" تبيّن لي أن "ابن مرزوق" قد رجع كتب كثيرة ومتنوعة، واعتمدها في شرحه هذا، وما يلاحظ، هنا، أنه اعتمد بدرجة كبيرة في شرحه اللغوي لمفردات الخزرجية على معجم "الصّحاح" للجوهري، كما استعان بشرحين قبله للخزرجية؛ وهما شرح الشريف السبتي، وشرح الدماميني، ومن هذه المصادر التي استعان بها، نذكر:

_ معجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.
_ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
_ الموسيقى والعروض للخليل بن أحمد.
_ الكتاب لسيبويه.
_ كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني.
_ نقد الشعر لقدامة بن جعفر.
_ كتاب العروض للأخفش.
_ العقد الفريد لابن عبد ربّه.
_ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.
_ الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم.
_ التذكرة لأبي علي الفارسي.
_ مروج الذهب للمسعودي...

٥. ٢_ مظاهر التوثيق عند "ابن مرزوق":

أشرنا سابقا إلى مصادر "ابن مرزوق" في كتابه "المفاتيح"، وهي، كما ترى، متنوعة وثرية في شتى العلوم والمعارف، استعان بها المؤلف في بناء هذا الشرح القيّم، والذي حلّ به أقفال أبيات الخزرجية ورموزها، وأبان عن أسرارها، والقارئ

المتمعّن لهذا الشرح يلاحظ أن "ابن مرزوق" ينسب الأقوال والآراء والأشعار لأصحابها تارة، ويذكر عناوين الكتب وأسماء مؤلّفيها تارة أخرى، وتارة ثالثة يرشدنا إلى الشاهد في المصدر دون ذكر المؤلّف، وفي بعض المواضع يستشهد بالبيت بدون قائله...، ويمكن أن نشرح كيفية اقتباس "ابن مرزوق" واستشهاده من مصادره، مع نسبته للأقوال والآراء إلى أصحابها، ومدعّما شرحه هذا بما يحفظه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، على النحو التالي:

٥. ٢. ١_ الآيات القرآنية:

استعان "ابن مرزوق الحفيد" في شرحه بآيات قرآنية؛ لتعريف ألفاظ الخزرجية، وتوضيح القضايا العروضية واللغوية والإعرابية الواردة في المتن، من ذلك، مثلا، أنه: في تعريفه للفظة "يد" في قول الناظم:

فما زائرتي فيهما حجبتهما * ولا يد طولاهن يعتاده الوفا

يستشهد بقوله تعالى:﴿ والسَّمَآءَ بَنَيۡنَاهَا بِأَيۡدٍ ﴾(سورة الذاريات/٤٧).

وفي تعريفه وشرحه لكلمة "عدّ" في قول الناظم الخزرجي:

فرتّب إلى الياء زِنْ دوائرُ خَفْشَلَق * أُولاتِ عدٍّ جُزْءٌ لِجُزْءٍ ثَنَا ثَنَا

استدل بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴾(سورة مريم/٨٥).

وعندما تعرّض لشرح البيت الثاني من الخزرجية:

وأنواعه قل خمسة عشر كلها * تؤلّف من جزأين فرعين لا ســـوى

وبالضبط في تعريف لفظة العدد المركب "خمسة عشر"، وقال بأن المشهور فتح عينه، وربما سكن عين عشر، وجاء بقوله تعالى: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾(سورة يوسف/٤).

وفي تعريفه لحرف "بل" استشهد بآيتين كريمتين؛ الأولى قوله تعالى: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾(الأنبياء/٢٦).

والثانية قوله تعالى:﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ الحَيَاةَ الدّنْيا ﴾(سورة الأعلى/١٦).

وغيرها من الآيات التي استشهد واستدل بها في مواضعها من هذا الشرح؛ سواء في التعريف اللغوي للمفردات، أو في التركيب، أو في الإعراب.

٥. ٢. ٢_ الأحاديث النبوية:

أورد "ابن مرزوق" في شرحه بعض الأحاديث النبوية؛ من ذلك أنه استشهد في تعريفه وشرحه للبيتين الأوليين من الخزرجية وهما:

للشعر ميزان يسمّى عروضه * بها النّقص والرجحان يدريهما الفتى

وأنواعه قل خمسة عشر كلها * تؤلّف من جزأين فرعين لا ســـوى

بحديث في معرض تعريفه للشعر فقال:((والشعر من هذا لعظم منزلته عند العرب، ولقوله _صلى الله عليه وسلم _:"إنّ من الشعر لَحِكَمًا" أو لَحِكْمة...))(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص٢).

وفي موضوع مكونات البيت الشعري والقصيدة، وأثناء تعريف لفظة "اعتنا" في الخزرجية، استشهد بحديث نبوي فقال:((...وفي الحديث: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" أي ما لا يهمّه))(نفسه، ص٦٤).

٥. ٢. ٣_ الأبيات الشعرية:

لقد استشهد "ابن مزروق" في شرحه بأبيات كثيرة ومتنوعة، ولشعراء كُثُر، وتعدّدتْ طريقته في ذكر ذلك؛ وما يلاحظ هنا، أنه يذكر البيت وقائله، كما أنه يورد، في أحيان أخرى، البيتَ بدون قائل، ومرّات أخرى يرشدنا إلى مصدر الشاهد الشعري؛ فمن أمثلة الحالة الأولى قوله: ((وقال "الأفوه الأودي":

والبيت لا ينبني إلا بأعمدة * ولا عمود إذا لم ترس أوتـــاد
فإن تجمع أسباب وأعمدة * وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

وقال "أبو العلاء المعري":

فالحسن يظهر في بيتين رونقه * بيت من الشِّعر وبيت من الشَّعْر

انتهى))(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص١٩).

ومن استشهاده كذلك؛ بيت لامرئ القيس في موضوع الدوائر العروضية وكيفية فكّ التفاعيل بعضها من بعض(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص٤٩):

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورَسْمٍ خلت آثاره منذ أزمان

ومن أمثلة ذكر البيت بدون قائله، استشهاده بالبيت التالي(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص١٠):

إذا المرء أعيته الخلافة ناشئا * فمطلوبُها كهْلا عليه عسيرُ

وقوله(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص١١):

إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت * ولن تلين إذا قومتها خشبا

وقوله: ((...ومثاله من الرجز:

القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود))(نفسه، ص٧٣).

والبيت، كما ترى، هو لعنترة بن شداد. وقوله في موضوع ألقاب الأبيات عن الكامل((فمثال التام من الكامل:

وإذا صحوتُ فما أُقصّرُ عن ندًى * وكما علمْتِ شمائلي وتكرّمي))(نفسه، ص٧٣).

ومن أمثلة إرشاد القارئ إلى الشاهد الشعري في مُؤلَّف، قوله: "والبيت في العمدة"، يقصد كتاب العمدة في نقد الشعر لابن رشيق القيرواني.

٥. ٢. ٤_ الأقوال والآراء:

لقد حفِل هذا الشرح بأقوال وآراء كثيرة جدا ومتنوعة، ولعشرات من العلماء وذكرٍ لكتبهم تارة، وإشارة لها تارة أخرى؛ لتُعْطى هذه المسألة أو تلك حقها من التعريف والشرح والدلالة، وإعراب ألفاظ أبيات الخزرجية. وفي استشهاد "ابن مرزوق" بالأقوال والآراء نجده يستعمل ألفاظا مثل: قال، وقَوْل، ورُوي، ويختم القول بكلمة "انتهى" دلالة على انتهاء القول، ثم يتبع هذا القول أو ذاك بلفظة "قلتُ"، وإذا لم يستعمل تلك الألفاظ بعينها، يقول مثلا: "جاء في العقد"...أي يذكر عنوان الكتاب ثم يورد القول بلفظه أو بمعناه، أو ما يُفهم من السياق أنه قَوْلٌ أو رأْي لأحدهم، أي لا يذكر القول بلفظه؛ من ذلك، مثلا، قوله:((والخليل يسمّي السبب الخفيف الصوت المنفرد...))، وقوله:((والزّجاج ينوّع السببين إلى مقرونين...))(نفسه، ص٢٠).

ومن أمثلة استشهاده بالأقوال دون ذكر أسماء الكتب التي نُقِلت منها، ما أورده "ابن رشيق" حين عرّف الشعر، فقال "ابن مرزوق":((قال ابن رشيق: "سُمّي شعراً لأن العرب شعرت به، أي فطنت له، وكان الكلام نثرا فاحتاجت إلى الغناء، بذكر محاسنها

أو أيامها فتوهموا أعاريض جعلوها موازين للكلام، فلمّا تمّ وزنه سموه شعرا، لأنهم شعروا به"))(نفسه، ص٢) .

فتلاحظ هنا، أنه استدلّ بقول "ابن رشيق" ولكنه لم يذكر كتابه "العمدة"، وهذا _ في ترجيحي _ لأنه يدرك أن كتاب "ابن رشيق" معروف للقارئ، أو محاولة الشارح الاختصار والتركيز على قول "ابن رشيق" في تعريفه للشعر دون الاهتمام بذكر عنوان الكتاب، أو ربما تجنّبا للتكرار...، والله أعلم. وكمثال آخر قوله: ((قال "سيبويه": "أصله شِعرة فحذفوا الهاء كحذفها من قولهم ذهب بعذرها وهو أبو عذرة. والشعر واحد الأشعار، وشاعر أي صاحب شعر، وسمي شاعرا لفطنته، والمتشاعر متعاطي الشعر، وأشعرته فشعر، أي أدريته فدرى)) (نفسه، ص٢).

وما يدلّ على أدائه أمانة النّقل بدقة، بالإضافة إلى النقل الحرفي للقول؛ أنه ختم عبارة "سيبويه" السابقة بقوله: "انتهى مختصرا"، أي انتهى قوله، وتلك اللفظة، أي "انتهى" نراه، غالبا، ينهي بها أقوال والعلماء الذين استشهد بهم؛ للدلالة على انتهاء كلامهم.

ومن أمثلة توثيق الأقوال لأصحابها، ما أورده لقدامة في تعريف الشعر: ((وقال قدامة: "الشعر قول موزون مقفى"، فلم يشترط موافقة أوزان العرب))(نفسه، ص٤).

ونراه، حتى وإن لم يذكر نص القائل ولا القائل، يُورد القول أو الرأي بكلّ أمانة ودقة، ولا ينسبه لنفسه؛ من ذلك قوله مثلا: ((وأنكر الأخفش مجيء المضارع عن العرب وأثبته قياسا...))(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص١٢).

وقوله: ((وروى الأخفش عن الحسن بن يزيد سألت الخليل هل للعروض؟ قال نعم. مررت بالمدينة حاجا فرأيت شيخا يعلم غلاما يقول له قل:

نعم لا نعم لا لا نعم نعم * نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا

فقلت له ما هذا الذي تقول للصبي، فقال هو علم يتوارثه عن سلفهم يسمونه التنعيم لقولهم فيه نعم، قال الخليل: فرجعت بعد الحج إلى المدينة فأحكمتها...))(نفسه، ص٥٠).

وقوله: ((وحكى القاضي أبو بكر بن الطيّب بسنده عن الفرّاء أن العرب تسمّي البيت الواحد يتيما...))(نفسه، ص٦٣).

ومرات يقتبس من الكتاب بدون ذكر صاحبه؛ كقوله: ((وفي المغني: كل وضع لاستغراق)) يقصد كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري (ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص١٢)

وفي أحايين أخرى يذكر المؤلف وعنوان كتابه؛ كقوله: ((قلتُ لم أقف على هذا في الصِّحاح للجوهري ...))(نفسه، ص١٨)

وقوله: ((رأيت في صحاح الجوهري ما نصه...))(نفسه، ص:٥٠).

وقوله: ((وأنشد الفارسي في الإيضاح...))(ابن مرزوق، ١١٥٧هـ، ص:١٥٨).

وقوله: ((وقال ابن رشيق وأنشد منه سيبويه في الكتاب...))(نفسه، ص١٢٨)، ويقصد كتابه المسمّى "الكتاب".

وما يؤكّد اتصاف الشيخ "ابن مرزوق" بالأمانة والصدق في نقل المعلومة أو النص أو الرأي؛ هو أنه يقدّم في المسألة الواحدة، أو الجزئية الواحدة في شرحه، عدّة أقوال أو آراء لعلماء وشواهد شعرية؛ حتى يوفّيها حقّها من التعريف والشرح، وهذا يؤدّي به إلى صفة محمودة وهي الحياد أو الموضوعية في الطرح، وهذا لا يمنعه من إبداء رأيه طبعا في هذه المسألة أو تلك؛ بدليل تكرار لفظة "قُلْتُ"، غالبا، بعد كلّ قول أو رأي أو شرح أو تعريف، وهو حين يرجّح قولا أو رأيا، في مسألة ما، على آخر؛ يرجّحه بالحجّة والدليل؛ من ذلك قوله _ بعد أن أورد عدة أقوال لعلماء في شرحهم عبارة "وأول نطق المرء" في متن الخزرجية _:((وما نُقِل عن "الخليل" هو الصحيح، الذي يقتضيه الطبع، وهو مخالف بالكلية لما نقل عن "النّديم"، وإنما قال نطق ولم يقل صوت ...وعموم الصوت للحيوانات...))، وقوله: ((قلتُ: راجحية المجموع تزيد على راجحية الخفيف؛ لأصالة الوتد كما تقدَّم، وراجحية الأصل أولى من راجحية الفرع...))، وقوله كذلك:((قلت: الشرح المليح والإعراب الرجيح، جعل أصابت فاعل حوى، وبالبيتين تعيّنت أجزاؤه المستعملة وترتيبها...))(نفسه، ص٢٥).

وقوله: ((والحاصل أن وصف الدوائر بكونها ذوات مادة لا تنقطع، أو ذات عدد كثير، إنما هو باعتبار ما يتفكك منها من الأشخاص والأنواع، وإلا فهي من العدد القليل لأنها خمسة ...)) (نفسه، ص٤٠).

وفي بيت بعضهم عن دائرة السريع المذكور في شرحه:

سرّع بمنسرح الخفيف مُضارعا * إن تَقْتَضبه فمجتث به كمُلتْ

صحّح ما به من خلل عروضيّ فقال: ((وهذا البيت فيه خلل؛ لأن الشطر الأول من الكامل والثاني من البسيط، وذلك لا يصح...))(نفسه، ص٥٦).

وفي حالات كثيرة، وعندما يريد الاستشهاد بقول أو برأي، ولكن بدون ذكر القائل ولا كتابه، نجده يوثّق ذلك بقوله مثلا: "وحكى بعضهم"، و"وقال بعضهم..."، و"من الناس مَنْ يضع حروف الدائرة المتحركة والساكنة في شطر..."، و"قال أهل الموسيقى..."، و"قد نَظَم بعضهم أبحر هذه الدائرة في بيت..."، و"رأيتُ لبعض من تكلّم على القصيد ما نصّه ظاهر..."، و"ذهب بعضهم"، "وزعم بعضهم..."، و" رجّح بعضهم هذا الشرح..."، و"وقال جماعة غيره مُراده بالجزأين الأسباب والأوتاد..."...الخ. وإذا تكررت لفظة من أبيات الخزرجية؛ نبّه على أنه تمّ تعريفها في بابها، فيقول مثلا: "تقدّم معناها".

٦. خاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة والممتعة في مخطوط "ابن مرزوق" الذي يشرح متن الخزرجية، نصل إلى تلخيص ما ورد في البحث، وذكر بعض النتائج، التي من أهمّها، وأشير هنا إلى أن هذا البحث يحتاج وقتا أكثر؛ حتى نوفّيه حقه من الدراسة، وقراءة مخطوط "ابن مرزوق الحفيد" قراءة متأنّية:

_ لقد وضع "ابن مرزوق" خطة لشرحه، وهي: أنه بدأ بذكر (**أبيات الخزرجية**)، ثم يشرع في شرحها شرحا لغويا، وسمّى هذه الخطوة بـ(**المفردات**)، وبعدها تأتي الخطوة الثالثة؛ وهي شرح معاني الألفاظ والعبارات ودلالاتها وسمّاها:

بـ(**التركيب**)، والعنصر الأخير من هذه الخطة هو إعراب أبيات الخزرجية، وسمّاه بـ(**الإعراب**)، وهذا كله؛ لكي يوفّي المتن حقه من الشرح والتوضيح، والتعريف، ويحلّ أقفال الخزرجية ويستخرج خباياها.

_ لا يحتوي مخطوط "ابن مرزوق" على شرحٍ للرامزة فقط؛ بل يضمّ كذلك متن (نَظْم) "الخزرجي"؛ فهو وعاء للاثنين معا: **المتن** وهو بمثابة مصدر، و**الشرح**، وهذا يحيلنا إلى شيء مهم؛ وهو أن أبيات الخزرجية الستّة والتسعين هي مُوثّقة حرفيا ومحفوظة في مخطوط "المفاتيح المرزوقية"، هذا يعين مَنْ يبحث عنها، دون أن يلجأ إلى مصادر أخرى موجودة بها، أو تعذّر عليه الحصول على كتب المتون.

_ أسهم "ابن مرزوق" إسهاما كبيرا في التعريف اللغوي لألفاظ الخزرجية؛ وذلك قبل أن يُورِد تعريف الجوهري لها؛ وذلك إما بإعطاء معناها اللغوي، أو إشارة إلى فعلها إن كنت اسما، وإلى مصدرها إن كانت فعلا، والعكس، أو يعطي للفظة فعلها ومصدرها معا، أو مفردها إن كانت جمعا، والعكس، وإن كنت مثنى يذكر مفردها، أو يقدّم ضدّها، أو جنسها... الخ، ثم يعرض تعريف "الجوهري" لها.

_ هذا المتن بشرحه يعتبر مرجعا مهمّا في علم العروض والقافية، للباحثين والمختصّين والطلبة والقرّاء؛ لما يحتويه من تعريف دقيق وإحاطة بمصطلحات هذا العلم، وشواهد شعرية وفوائد.

_ إن هذا النّظم هو من الشعر التعليمي، يحتاجه المتعلّم لهذا العلم؛ وذلك بأن يحفظ أبيات الخزرجية ويستعين بها في فهم وفكّ أسرار علم العروض والقافية، مثلما هو الحال في العلوم الأخرى؛ كالنحو، وعلم الصرف، والفقه، والبلاغة، وما تهافت الشُرّاح عليه إلا لأهميّته في بابه.

_ ابن مرزوق هو عالم مغربي، وهذا الشرح الذي أبدع فيه، دليل على تمكن وتبحّر العلماء المغاربة في هذا المجال(شرح المتون)، وفي العلوم الأخرى.

_ احتواء هذا الشرح على شواهد شعرية كثيرة ومتنوعة لقائليها؛ يُستفاد منها، ومن جهة أخرى، يُوثّق لبعض الأشعار التي، ربما، لا نجدها في دواوين بعينها، والباحث عنها يجدها، هنا، بلفظها منسوبة لهذا الشاعر، أو ذاك؛ فالمعلوم أن الكثير من الأشعار مبثوثة في كتب الأدب واللغة، ولا نجدها في هذا الديوان أو ذاك...

_ تضمّن هذا الشرح الكثير من أقوال وآراء "الخليل بن أحمد" في العروض؛ بحكم أنه واضعه، وما هو معلوم كذلك، أن كُتُب الخليل من الكتب المفقودة، وكلّ الذين أخذوا عنه إما سمعوه، أو أخذوا عن تلاميذه، قرأوا كتبه؛ وبالتالي فإن هذا الشرح يعتبر مهما في أنه اشتمل على تلك الأقوال أو الآراء للخليل، بالإضافة إلى أقوال وآراء العروضيين القدامى؛ كالأخفش، وابن عبد ربّه، والدماميني...

_ اشتمل شرح "ابن مرزوق الحفيد" على أقوال العلماء في اللغة والنحو والعروض، وذكر كتبهم، وبهذا يكون هذا الشرح مصدرا لأقوال وآراء العلماء السابقين، الذين قد فُقِدت بعض كتبهم، أو أقوالهم وآرائهم، وهذا يوحي إلى هذا الإنتاج العربي الغزير والنّوعيّ.

_ ذِكْرُ "ابن مرزوق" للكتب ومؤلّفيها أثناء أخذه منها؛ هو بمثابة توثيق لنسبة تلك المصنَّفات لمؤلّفيها.

_ تضمّن هذا الشرح على ترجمة مختصرة للخليل؛ فوصفه بأنه "الإمام العالم الشهير الصالح الورع الزاهد الحجة أبو عبد الله الخليل بن أحمد اليحمدي الفراهيدي شيخ الإمام "سيبويه"، وهو صاحب كتاب "العين" في اللغة وصاحب

الموسيقى والعروض توفي أيام الرشيد سنة سبعين وقيل خمسة ومئة، ولم يسبقه أحد إلى استخراج هذا العروض"، كما ذكر نسبة الخزرجي في نهاية مخطوطه.

_ يحتوي شرح "ابن مرزوق الحفيد" على قيمة علمية مهمة جدا؛ وهي إعراب أبيات الخزرجية، إعرابا مفصلا، وإعراب جمل، يفيد في مجاله، ويبرز مدى قدرة الشارح في التمكن في زمام النحو والإعراب والتبحر فيهما، بالإضافة إلى التعريف اللغوي لألفاظها.

_ لقد التزم "ابن مرزوق الحفيد" بالأمانة العلمية في نقله للأقوال والاقتباسات والآراء، وتعدّدت صور ذلك؛ فنراه ينقل النص حرفيا ويذكر قائله وهذا كثير، أو يستشهد بمعناه، وفي بعض الأحيان يذكر القول ومصدره، بدون اسم القائل، كما يُورد الرأي، ويذكر صاحبه، ولا ينسبه لنفسه...الخ

_ من تمام الأمانة العلمية عند "ابن مرزوق الحفيد" أيضا؛ أنه لم يهمل شرحَيْ الخزرجية قبله؛ وهما شرح الشريف السبتي، وشرح أبي بكر الدماميني؛ فتراه يستشهد بقول "الشريف" مثلا: ((وقال السيد الشريف: "قرر الناظم أن كلّ صوت ينطق به لا بد أن يكون أوله محرّكا..."))، وفي موضع آخر يقول: "فالشريف نظر إلى التركيب الثاني وغيره..."، وقوله عنه كذلك: "والفضل للشريف؛ فإنه المرشد إلى محاسنها...". أما عن "أبي بكر الدماميني" فقوله مثلا: "واصطلاحا قال شيخنا أبو بكر الكلام الموزون الذي قُصِد وزنه فارتبط لمعنى وقافية"...

_ بالإضافة إلى التعريف والشرح والتحليل والاستدلال والاستنباط والتمثيل؛ تطرّق هذا الشرح إلى جانب مهم جدا هو الجانب التطبيقي؛ حيث قام الشارح بذكر أعاريض وأضرب كل بحر، ثم يذكر شاهده الشعري، وبعدها يقوم بتقطيعه (كتابته كتابة عروضية)، وأخيرا يسمّي تفعيلاته، ثم يتعرّض لزحافات وعلل كل بحر، ونهج نفس الطريقة بالنسبة لبقية البحور، وفي باب التفاعيل شَرَح كيفية فكها من بعضها البعض.

_ شُكِّلت معظم ألفاظ ومصطلحات الشرح الذي اعتمدته (نسخة جامعة الرياض)؛ مما سهّل قراءته، وخاصة المصطلحات التي فيها لُبْس.

_ ما تلمسه في هذا الشرح كذلك، بالإضافة إلى الأمانة العلمية، تواضع الإمام "ابن مرزوق الحفيد" واحترامه لشيوخه؛ وما يدلّ على ذلك عباراته: "شيخنا..."، و"شيخ شيوخنا"، و"الشيخ المشهور"، و"قال شيخنا أبو بكر..."، ...

٧. قائمة المراجع:

_ القرآن الكريم، رواية ورش.

_ الكتب:

_ بنطانبة، سعيدة وآخرون، (٢٠١٦م)، مهارات الكتابة المنهجية وتقنيات التواصل الشفهي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

_ بوحوش، عمار والذنيبات، محمد محمود، (٢٠١١م)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

_ الحفناوي، أبو القاسم محمد، (٢٠٠٧م): تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر، الجزائر.

_ الزِّرِكلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت.

_ المرزوك، صباح نوري، (٢٠١٢م)، منهج البحث وتحقيق النصوص ونشرها، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن ومؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق.

_ المغربي، كامل محمد، (٢٠٠٩م)، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

_ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (د.ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

_ النوايسة، غالب عوض،(٢٠٠٠م)، خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

_ المخطوطات:

_ الدماميني، أبو بكر بن عمر بدر الدين(ت٨٢٨هـ)، (١١٧٧هـ)، مخطوط العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ، خزانة الطيب شاري، قصر كوسام، أدرار، بدون ترقيم.

_ التلمساني، محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق(ت٨٤٢هـ):

* (١١٥٧هـ)، مخطوط "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية"، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات، رقم:٤٨٩.

* (١٠٠١هـ)، مخطوط "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية"، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، رقم:١ عروض س عربي.

* (١١٧٣هـ)، مخطوط "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية"، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة،رقم:٦ عروض م عربي.

_ البحوث والرسائل الجامعية:

_ مجاهدي، صباح، (٢٠١٤/٢٠١٥م)، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني(ت٨٤٢هـ)، دراسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران_١_، الجزائر.

_ بوبكر، فاطمة، (٢٠١٠/٢٠١١م)، منهج الإسناد ودوره في ضبط الببليوغرافية العربية، مقاربة تاريخية_ تحليلية، رسالة ماجستير، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.

_ المواقع الإلكترونية:

_ (طريقة توثيق المراجعAPA)، د.ت، https://www.manaraa.com، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٠٤/٢٧م، ٢٢:٣٠.

_ https://www.mobtaath.com، د.ت، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٩/٠٩م، الساعة: ١٧:٤٠.

_ https://ar.m.wikipedia.org، د.ت، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٠٥/٠١م، الساعة:٢١:٠٠.
_ (الأمانة العلمية في الرسائل العلمية)، https://www.manaraa.com، د.ت، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٠٥/٠١م، ١٨:٥٩.
_ بوزناد،هاجر،٢٠١٨م،(الأمانة العلمية في البحث العلمي بين الواقع والمأمول)، https://www.researchgate.net. تاريخ الدخول:٢٠٢١/٠٥/٠٢م، الساعة: ٠١:٣٨.

٨. ملاحق:

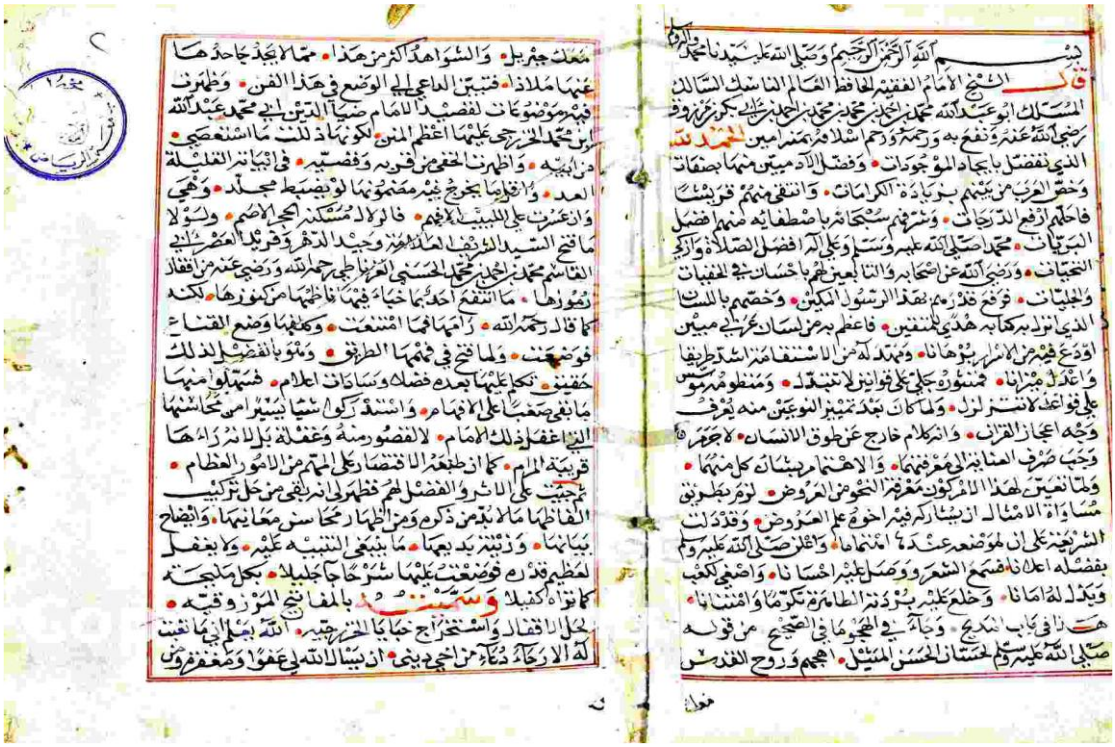

ملحق١: صورة للورقة الأولى من مخطوط "المفاتيح المرزوقية" لابن مرزوق(النسخة الأولى)، مكتبة جامعة الرياض، رقم: ٤٨٩

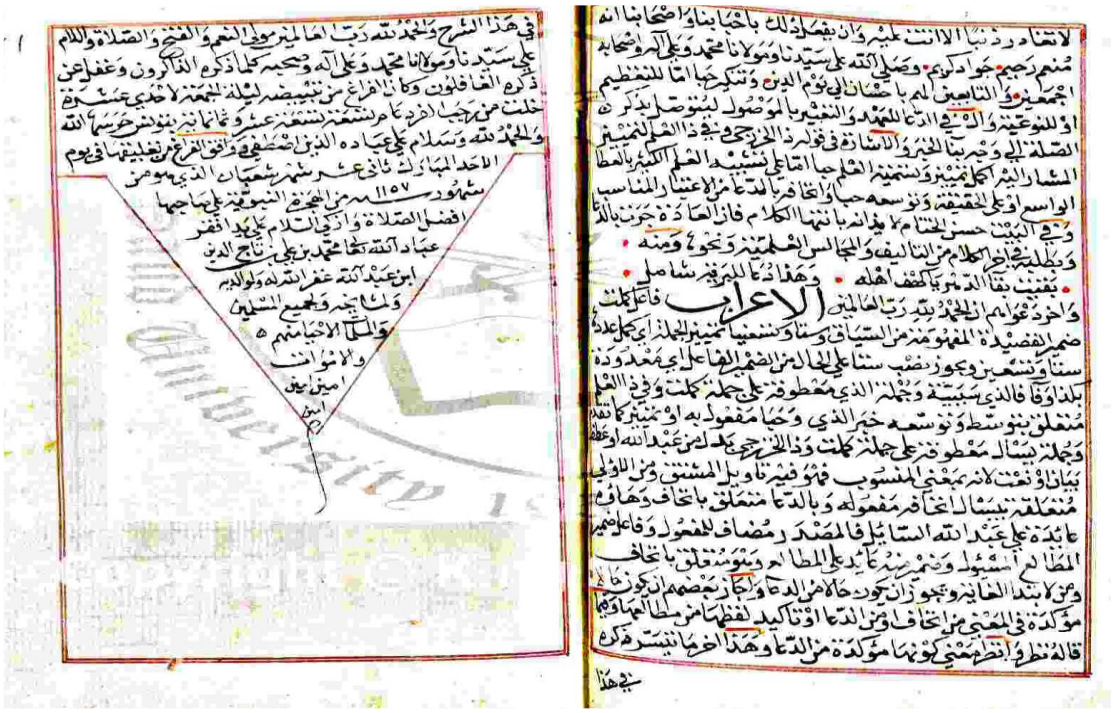

ملحق٢: صورة للورقة الأخيرة من مخطوط "المفاتيح" لابن مرزوق (النسخة الأولى)، مكتبة جامعة الرياض، رقم:٤٨٩.

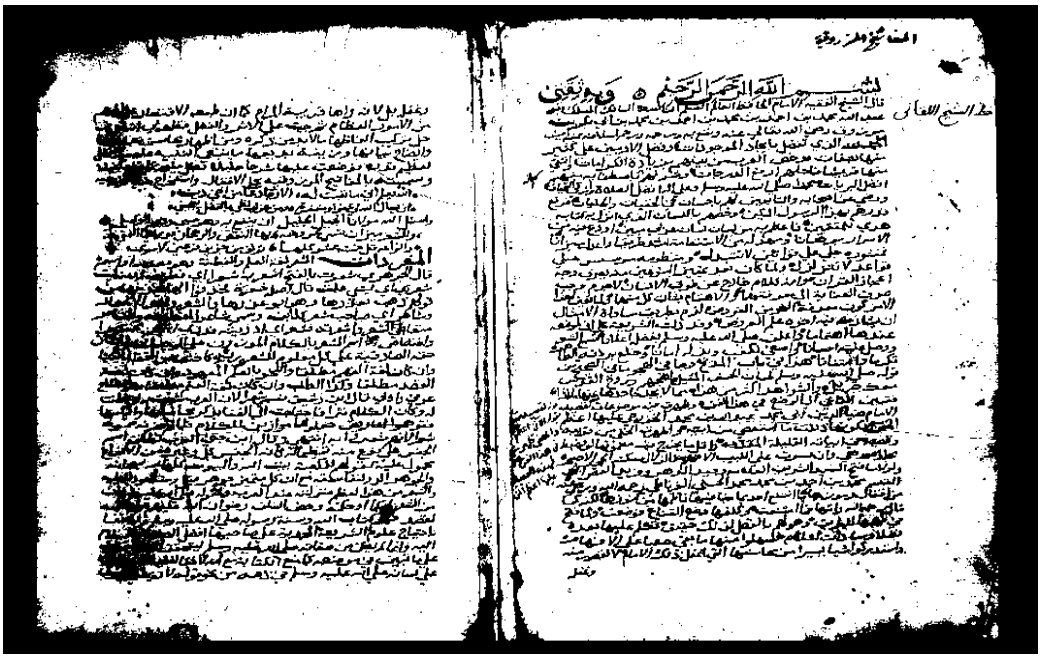

ملحق٣: صورة للورقة الأولى من مخطوط "المفاتيح المرزوقية" لابن مرزوق(النسخة الثانية). دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، رقم: ١ عروض س عربي.

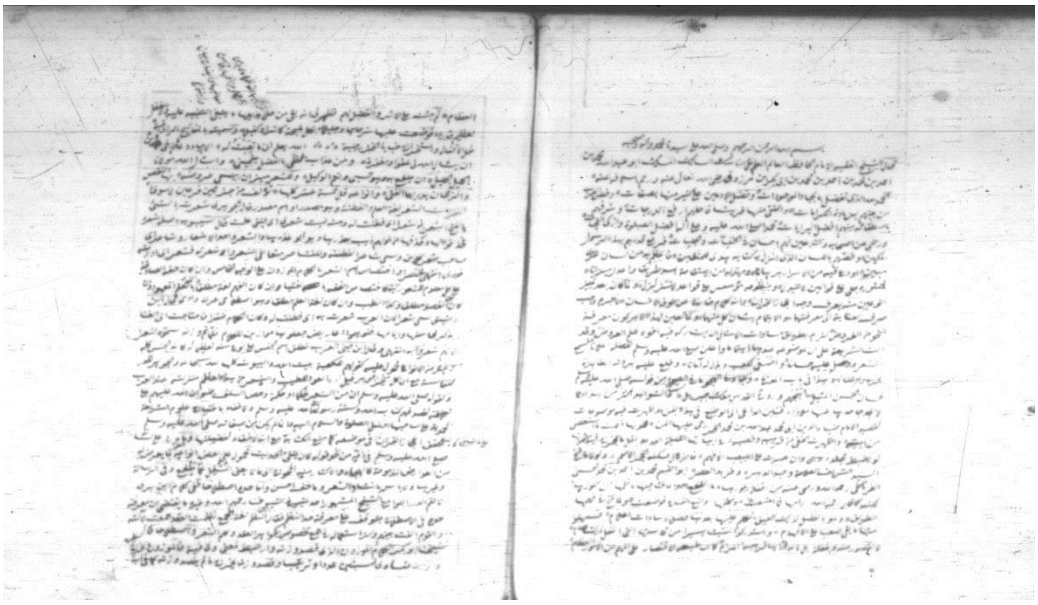

ملحق٤: صورة للورقة الأولى من مخطوط "المفاتيح المرزوقية" لابن مرزوق(النسخة الثالثة)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، رقم: ٦ عروض م عربي.